

خطبة الجمعة - الخطبة ١١٥٨ : خ ١ - الموضوعية (الدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم) ،

خ ٢ - معالجة ابيضاض العين.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمه، ونستعين به، ونسترشد، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسبيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته، وإرغاماً لمن جد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله، أدي الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاحد في الله حقَّ الجهاد، اللهم أخرجنَا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات .

البحث عن عيوب في القرآن الكريم من قبل مستشرق عربي :

أيها الأخوة الأكارم، مستشرق غربي أراد أن يقرأ القرآن ليبحث فيما يتوهם عن عيوب القرآن الكريم، ما الذي وجد؟ لقد كان من المبشرين النشطين جداً في الدعوة إلى غير دين الإسلام، وأيضاً له علم غزير بالكتاب المقدس، هذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير، لذلك يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور، في أحد الأيام أراد أن



يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوة المسلمين لدينه، وكان يتوقع أن يجد القرآن كتاباً قدماً مكتوباً قبل أربعة عشر قرناً، يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه كان منصفاً، لما قرأ القرآن ذهل لما وجد فيه، بل واكتشف أن هذا الكتاب يحوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر، كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصبية التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ كوفاة زوجته خديجة رضي الله عنها، أو وفاة بناته وأولاده، لكنه لم يجد شيئاً من هذا، بل الذي جعله في حيرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن الكريم تسمى سورة مريم، وفيها تشريف أي تشريف لمريم عليها السلام، لا يوجد مثيل له في كتاب آخر، ولا يجد

سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهن، وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم خمساً وعشرين مرة في القرآن الكريم، بينما لم يذكر النبي عليه الصلاة والسلام باسمه إلا خمس مرات.

دُعْوَةُ الْقُرْآنِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى إِيجَادِ الْأَخْطَاءِ فِيهِ وَتَحْديِهِمْ :

أخذ يقرأ القرآن بتمعن لعله يجد مأخذًا عليه، لكنه صعق بآية عظيمة وعجبية ألا وهي الآية الثانية والثمانين في سورة النساء، وهي قوله تعالى:

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

[سورة النساء: ٨٢]

يقول هذا المستشرق - اسمه الدكتور ملر - عن هذه الآية: من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر مبدأ إيجاد الأخطاء، أو تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها. والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ويتحدى أن يجدوا خطأ واحداً. يقول أيضاً عن هذه الآية: لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة أن يؤلف كتاباً ثم يقول: هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تماماً، يقول لك: لا يوجد أخطاء بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد.

هذه آية فيها تحدي، وقف هذا المستشرق عند قوله تعالى طويلاً:

(أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَتَقَوَّلُوا هُنَّا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)

[سورة الأنبياء: ٣٠]

يقول هذا المستشرق: إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام ثلاثة وسبعين، وكان عن نظرية الانفجار الكبير، وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب. هذه الآية تتطابق مئة بالمئة مع أحدث نظرية لنشوء الكون.

اعتراف المستشرق الغربي بأن آيات القرآن



من الأمور الإعجازية :

الآن يأتي هذا المستشرق إلى الشيء المذهل في أمر النبي عليه الصلاة والسلام، والادعاء بأن الشياطين هي التي تعينه، والله تعالى يقول:

٦١ - الموضوعية (الدعوة إلى الله فرمي

(وَمَا تَرَكْتُ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ)

[سورة الشعراء: ٢١٢-٢١٠]

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

[سورة النحل: ٩٨]

يقول: أيعقل أن يؤلف الشيطان كتاباً ثم يقول لقارئه قبل قراءته استعد بالله مني؟ مستحيل، أنا أعرض عليكم رجلاً يظن أن القرآن الكريم كلام بشر، وأنه يقرأه ليبحث فيه عن أخطاء، أما هذه المفاجأة، يقول هذا المستشرق: إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المعجز، وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة.

القصص و المعجزات التي أبهرت

الدكتور ملر :

من القصص التي أبهرت الدكتور ملر، وبعدها من المعجزات هي قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي لهب، يقول الدكتور ملر: هذا الرجل أبو لهب كان يكره الإسلام كرهًا شديداً، لدرجة أنه كان يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم أينما ذهب ليقلل من قيمة، بل ليقلل من قيمة ما يقول، إذا رأى الرسول يتكلم لأناس غرباء فإنه ينتظر حتى ينتهي الرسول من كلامه ليذهب إليهم، ثم يسألهم ماذا قال لكم محمد؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود، ولو قال لكم ليل فهو نهار، المقصد أنه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ويشكك الناس فيه، قبل عشر سنوات من وفاة أبي لهب نزلت سورة في القرآن الكريم اسمها سورة المسد، هذه السورة تقرر أن أبو لهب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر أن أبو لهب لن يدخل الإسلام، وخلال عشر سنوات كان على أبي لهب أن يقول ولو تمثيلاً أن يأتي النبي عليه الصلاة والسلام ويسلم فيلغى هذه السورة، أين ذكاوه؟ لو أتى النبي عليه الصلاة والسلام أعلن شهادته ولو تمثيلاً لألغى هذه السورة، لكنه لم يفعل ذلك، إذا هو كلام الله.

أيها الأخوة، شيء آخر هو أن الله عز وجل يقول:

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيِّصْلُى نَارًا دَاتَ لَهَبٍ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَالَةٌ)

الخطب في جيدتها حبلٌ من مسدٍ

[سورة المسد: ٥-١]

الآية الثانية أبلغ:

(سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)

[سورة البقرة: ١٤٢]

هؤلاء الأشخاص وصفوا بنص هذه الآية أنهم سفهاء، لو سكتوا لألغو هذه الآية، بالحالة الأولى مع أبي لهب لو تكلم، لو جاء مسلماً إسلاماً ظاهراً، لأنّي هذه السورة، هؤلاء السفهاء لو سكتوا، لو لم

ينطقوا ببنت شفة، سكوتهم يلغى هذه الآية، لكنهم وصفوا بأنهم سفهاء، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها.

من المعجزات الغيبية القرآنية أيضاً التحدي للمستقبل :

أيها الأخوة، يقول هذا الدكتور المستشرق الذي أبهرته هذه الآيات لاعجازها الغيبي: من المعجزات الغيبية القرآنية هو التحدي للمستقبل بأشياء لا يمكن أن يتتبأ بها الإنسان، وهي خاضعة لنفس الاختبار السابق نفسه ألا وهو مبدأ إيجاد الأخطاء حتى يتبين صحة الشيء.

أيها الأخوة، القرآن يقول: إن اليهود هم أشد الناس عداوة لل المسلمين، معنى القول، وهذا مستمر إلى وقتنا الحاضر، فأشد الناس عداوة لل المسلمين هم اليهود، ويقول: إن هذا يعتبر تحدياً عظيماً، ذلك أن اليهود لديهم فرصة لهم الإسلام بأمر بسيط، ألا وهو أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة لبعض سنين ويقولون عندها: ها نحن نعاملكم معاملة طيبة، والقرآن يقول: إننا أشد الناس عداوة لكم، إذا القرآن على خطأ.

نقرأ القرآن الكريم نحن كثيراً قد لا ننتبه
لهذه الملاحظات، القرآن الكريم يؤكد أن
اليهود هم أشد الناس عداوة لل المسلمين،
لو أرادوا بذلك أن يلغوا هذه الآية
فعاملوا المسلمين معاملة طيبة إلى حين،
الآية الغيت، والسفهاء لو سكتوا لأنلغوا
هذه الآية، وأبو لهب قبل عشر سنوات
من وفاته تنبأ الله له بدخول النار فلو
جاء مسلماً صورة، لأنلغى هذه السورة.



كلام الله حق وواضح كالشمس

أيها الأخوة، ويقول: إن هذا يعتبر تحدياً عظيماً، ذلك أن اليهود لديهم الفرصة بهدم الإسلام بأمر بسيط، ألا وهو أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة لبعض سنين، ويقولون عندها: ها نحن نعاملكم معاملة طيبة والقرآن يقول: إننا أشد الناس عداوة لكم، ولكن هذا لم يحدث خلال ألف وأربعين عام، ولن يحدث لأن هذا الكلام نزل من الذي يعلم الغيب، وليس من عند إنسان، الآية الكريمة أيها الأخوة:

(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسَ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا^{*}
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِبَيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ
إِلَيْهِ الرَّسُولُ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ

الشَّاهِدُونَ * وَمَا لَنَا لَا تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنْ الْحَقِّ وَتَطْمَئِنُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ)

[سورة البقرة: ٨٤-٨٢]

القرآن الكريم يزود الإنسان بمعلومات لم يكن يعلمها من قبل :

أيها الأخوة الكرام، يقول هذا المستشرق الذي أراد أن يقرأ القرآن ليبحث عن أخطائه: بأنني أي شك يوجد في القرآن الكريم توجه فريد ومذهل لا يوجد في كتاب آخر، ذلك أن القرآن يعطيك معلومات معينة لم تكن تعلمها من قبل، مثل قوله تعالى:

(ذِلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْفِوْنَ أَقْلَامَهُمْ أَيْهُمْ يَكْفُلُ مَرِيمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)

[سورة آل عمران: ٤٤]

آية ثانية:

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُ هَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)

[سورة هود: ٤٩]

أيها الأخوة الكرام، يقول هذا المستشرق: لا يوجد كتاب مما يسمى بالكتب الدينية يتكلم بهذا الأسلوب، كل الكتب الأخرى مجموعة من المعلومات التي تخبرك من أين أنت هذه المعلومات. أيها الأخوة، أهل مكة يستمعون لهذا القرآن، وهم على عداوة كبيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أن هذه المعلومات وصلت إليهم بطريقة أو بأخرى لقالوا: هذا نعرفه، لكن الذي حصل أن هذه المعلومات التي وردت في القرآن الكريم، والتي أكد الله عز وجل أن هذه الحقائق لا تعلمونها إطلاقاً فلو علمت لتتكلموا.

الموضوعية قيمة تجمع بين العلم والأخلاق :



أيها الأخوة، هذا رجل بعيد عن الدين الإسلامي بعد الأرض عن السماء، بل هو يتوهم أن هذا القرآن الكريم كلام بشر لكنه منصف، وأنا أقول لكم هذه الكلمة: أنت موضوعي إذا أنت عالم، أنت موضوعي إذا أنت أخلاقي، والموضوعية قيمة تجمع بين العلم والأخلاق، لمجرد أن تبحث موضوعاً

بتجرد، أن تبحث موضوعاً بما له وما عليه، فأنت عالم، علمك لا يقاس بالمعلومات المحسوبة في ذهنك، علمك يقاس بالمنهج الذي تبحث فيه، فإذا كان المنهج صحيحاً و كنت منصفاً أنت عالم و رب الكعبة.

إنسان مستشرق أراد أن يقرأ القرآن الكريم ليبحث عن أخطاء يتواه بها، في النهاية أقرَّ أن هذا القرآن الكريم كلام الله، والذي انتهى إليه أنه أعلن إسلامه، والآن من الدعاة الإسلاميين الكبار، لكن بشكل موضوعي.

الآيات الإعجازية في القرآن شهادة الله لنا أن الذي خلق الأكون هو الذي أنزل القرآن :

أيها الأخوة، هذا موضوع من الموضوعات التي أردت أن أعرضها عليكم لتنتبه إلى بعض الآيات، بعض الآيات معجزة، هناك تحدٍ في أشياء جديدة تؤكد أن هذه لا تعلمونها، لو أنها معلومة، لو أنها من كلام بشر، لقالوا: لا نعلمها، يركب الإنسان أحدث طائرة ويفتح القرآن الكريم فيقرأ قوله تعالى:

(وَالْخَيْلَ وَالْبَعْلَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُبُوهَا وَزِيَّةً)

يركب طائرة الآن أكمل الآية:

(وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

[سورة النحل : ٨]

إذاً كلام الله، الطائرة دخلت، والحوامة دخلت، والقطار دخل، والسيارة دخلت، والمركبة دخلت، كله دخل فيها لأنه كلام الله.

رائد الفضاء حينما صعد إلى القمر في أول رحلة، بعد أن تجاوز طبقة الهواء التي يبلغ سمكتها خمساً وستين ألف كيلو متر صاح بأعلى صوته: لقد أصبحنا عمياناً، وكان حاضراً في القاعدة الفضائية عالم فلكي كبير من مصر، لأن في الأرض ظاهرة اسمها انتشار الضوء، لأن أشعة الشمس حينما تسلط على ذرات الهواء تعكس بعض الأشعة على ذرات أخرى، فإذا تجاوزنا الغلاف الجوي تendum هذه الظاهرة، تتعدم كلها، فنحن أمام جو مظلم هالك، لقد أصبحنا عمياناً، تقرأ القرآن الكريم قبل ألف وأربعينه عام، يقول الله عز وجل :

(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ، لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)

[سورة الحجر: ١٤-١٥]

هذه الآيات الإعجازية في القرآن هي شهادة الله لنا إلى يوم القيمة، أن الذي خلق الأكون هو الذي أنزل هذه القرآن الكريم.

الدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم في حدود ما يعلم ومع من يعرف

هذه فقرة الأولى من الخطبة، الفقرة الثانية وردتني تأثرت لها تأثراً بالغاً، أردت أنّ في عرضها على أخوتي الكرام فائدة كبيرة، لأنني أعتقد أن الدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم، فرض عين في حدود ما يعلم ومع من يعرف، فرض كفاية أي هناك تبحر، وهناك تعمق، وهناك تفرغ، أما فرض العين في حدود ما يعلم ومع من يعرف.

يقول إمام مسجد في أمستردام، في كل جمعة وبعد الصلاة، كان هذا الإمام وابنه البالغ من العمر إحدى عشرة سنة من شأنه أن يخرج إلى إحدى ضواحي أمستردام، يوزع على الناس كتيباً صغيراً بعنوان: "طريقنا إلى الجنة"، وغيرها من المطبوعات الإسلامية، في أحد أيام الجمعة بعد صلاة الجمعة، جاء ابن الإمام كي ينزل إلى الشارع، وكان الجو بارداً جداً، والمطر في أشد تهطله، الصبي ارتدى ملابس كثيرة، حتى لا يشعر بالبرد، وقال لأبيه لتنزل، الأب اعتذر لأن البرد لا يتحمل والأمطار غزيرة، فهذا الابن الصغير أصرّ على والده أن ينزل، فلما اعتذر الأب اعتذراً مطلقاً، قال هذا الابن لأبيه: أتسمح لي أن أنوب عنك اليوم؟ الأب سمح له.

لكن هذا الطفل حمل هذه الكتيبات، وزهب على عادته يوزعهم على من يرى من الناس، ورغم أن عمر هذا الصبي أحد عشر عاماً إلا أنه مشى في شوارع المدينة في هذا الطقس البارد والمطر كي يوزع الكتيبات على من يقابلها من الناس، وظلّ يتربّد من باب إلى باب، حتى يوزع الكتيبات الإسلامية، بعد ساعتين من المشي تحت المطر، بقي معه كتيب واحد، هذه القصة مؤثرة جداً أنت أحياناً تتكلّم بكلمة لإنسان قد تكون هذه الكلمة سبب هدایته.



كل انسان داعية

بقي معه كتيب واحد، والشوارع مهجورة تماماً، برد شديد، وأمطار غزيرة، ثم استدار إلى الرصيف المقابل لكي يذهب إلى أول منزل يقابلها حتى يعطيهم الكتاب، ودق جرس الباب، ولكن لا أحد يجيب.. ظلّ يدق الجرس مراراً وتكراراً، ولكن لا أحد يجيب، وأراد أن يرحل، ولكن شيئاً ما يمنعه، مرة أخرى، التفت إلى الباب ودق الجرس، وأخذ يطرق على الباب بقبضته بقوة وهو لا يعلم ما الذي جعله ينتظر كل هذا الوقت، بعد حين فتح الباب وكانت تقف عند الباب امرأة كبيرة مسنة،

بقي معه كتيب واحد، والشوارع مهجورة تماماً، برد شديد، وأمطار غزيرة، ثم استدار إلى الرصيف المقابل لكي يذهب إلى أول منزل يقابلها حتى يعطيهم الكتاب، ودق جرس الباب، ولكن لا أحد يجيب.. ظلّ يدق الجرس مراراً وتكراراً، ولكن لا أحد يجيب، وأراد أن يرحل، ولكن شيئاً ما يمنعه، مرة أخرى، التفت إلى الباب ودق الجرس، وأخذ يطرق على الباب بقبضته بقوة وهو لا يعلم ما الذي جعله ينتظر كل هذا الوقت، بعد حين فتح الباب وكانت تقف عند الباب امرأة كبيرة مسنة،

يبدو عليها علامات الحزن الشديد، قالت له: ماذا أستطيع أن أفعل لك يا بني؟ قال لها الصبي الصغير ونظر لها بعينين متألقتين وعلى وجهه ابتسامة أضاءت لها العالم: سيدتي! أنا آسف إذا كنت قد أزعجتك، ولكن فقط أريد أن أقول لك إن الله يحبك، ويتعتن بي، وجئت إليك كي أعطيك آخر كتيب معي، و الذي سوف يخبرك كل شيء عن الله، والغرض الحقيقي من الخلق، قالت له: شكرأ لك يا بني وحياتك الله.

التعرف إلى الله الواحد الديان ينقذ الإنسان من نار جهنم :

القصة انتهت، في الأسبوع القادم بعد صلاة الجمعة كان الإمام والده يعطي محاضرة، وعندما انتهى منها وسأل هل لدى أي شخص سؤال، في الصفوف الخلفية وبين السيدات، كانت سيدة عجوز يسمع صوتها تقول: لا أحد في هذا الجمع يعرفي، ولم أت إلى هنا من قبل، وقبل الجمعة الماضية لم أكن مسلمة، ولم أفك أن أكون كذلك، وقد توفي زوجي منذ أشهر قليلة، وتركتني وحيدة تماماً في هذا العالم، ويوم الجمعة الماضي كان الجو بارداً جداً، والسماء تمطر، وقد قررت أن أتحر، لأنني لم يبق لدي أي أمل في الحياة، لذلك أحضرت حبلاً وكرسيّاً، وصعدت إلى الغرفة العلوية في بيتي، ثم قمت بثبيت الحبل جيداً في إحدى عوارض السقف الخشبية، ووقفت فوق الكرسي، وثبت طرف الحبل الآخر حول عنقي، وقد كنت وحيدة، ويملؤني الحزن، وكانت على وشك أن أقفز، وفجأة سمعت صوت رنين جرس الباب في الطابق السفلي، قلت: سوف أنتظر لحظات ولن أجيب، وأياً كان من يطرق الباب فسوف يذهب بعد قليل، انتظرت ثم انتظرت حتى ينصرف من في الباب، ولكن كان صوت الطرق على الباب يرتفع ويزداد، قلت لنفسي: من على وجه الأرض يمكن أن يكون هذا؟ لا أحد على الإطلاق يعرفي، لماذا يدق الجرس هكذا؟ رفعت الحبل من حول رقبتي وقلت: أذهب لأرى من بالباب يدق الجرس، وعندما فتحت الباب لم أصدق عيني فقد كان صبي صغير، وعيناه تتألقان، وعلى وجهه ابتسامة ملائكة لم أر مثلها من قبل، حقاً لا يمكنني أن أصفها لكم بالكلمات، ثم جاءت من فمه كلمة مست قلبي الذي كان ميتاً الذي قفز إلى الحياة مرة أخرى، وقال لي بصوت ملائكي: سيدتي لقد أتيت الآن لكي أقول لك: إن الله يحبك حقيقة، ويتعتن بك، ثم أعطاني هذا الكتيب الذي أحمله، الطريق إلى الجنة، وكما أتاني هذا الملائكة الصغير فجأة اختفى مره أخرى، وذهب من خلال البرد والمطر، وأنا أغلاقت بابي وبتألم شديد قمت بقراءة كل الكلمة في هذا الكتاب، ثم ذهبت إلى الأعلى، وأزلت الحبل والكرسي، لأنني لن أحتاج إليهما بعد اليوم. أيها الأخوة، تقول هذه المرأة: ترون أنا الآن سعيدة جداً لأنني تعرفت إلى الإله الواحد الحقيقي. أيها الأخوة، أؤكد لكم للمرة العاشرة أن الدعوة إلى الله فرض عين على كل واحد منكم، طفل صغير، معه كتيب، أنت أحمل كاسيت، CD، معك درس تأثرت به كثيراً أعطه لمن تثق أنه ينتفع به، ما قولك من أن تتقذ إنساناً من جهنم إلى الجنة؟

من لم يدعُ إلى الله على بصيرة فليس متبعاً لرسول الله :

أيها الأخوة، الدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم في حدود ما تعلم ومع من تعرف، أقسم لكم بالله شدّ نظري، ولفت نظري شاب صغير غير متعلم، اشتري منه سيدتي، وزعها على أقربائه، عطيتها لقريبه يقول له: معك أسبوع، اسمعه لاتيك بواحد آخر، والله خلال أشهر جلب إلى هذا المسجد عشرات من أقربائه، الدعوة طريقها سهل جداً، إذا لم تكن تستطيع الكلام أعطِ شريطًا، أعطِ سيدتي، أعطِ كتيبة، طفل صغير أنقذ امرأة من النار أعطاها كتاباً بعنوان "الطريق على الجنة". فحن الآن مع الضلالات، والترهات، والأباطيل، والشهوات المستمرة، والفتنه اليقظة، بحاجة إلى دعوة إلى الله، بحاجة إلى أن يكون كل واحد منكم داعية، في خطبة تأثرت بها كثيراً خذ الشريط أعطه لأقربائك، يجب أن يكون كل واحد منكم داعية إلى الله، تقول لي: ما الدليل؟

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي)

[سورة يوسف الآية : ١٠٨]



فإن لم تدعُ إلى الله على بصيرة أنت لست متبعاً لرسول الله، يكفي هذا الدليل؟ دليل آخر:

(وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي حُسْنٍ * إِنَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ)

[سورة العصر: ٣-٤]

طفل صغير لا تزيد سنه عن إحدى عشرة سنة حمل كتيبات، وزعها، آخر

باب كان سبب إسلام هذه المرأة، وسبب انصرافها عن الانتحار، وأن تموت كافرة، أنت لا تعلم كم تؤثر هذه الكلمة، كم يؤثر هذا الشريط، كم تؤثر هذه الموعظة، عليك أن تدعو إلى الله، عليك أن تسعى، وليس عليك أن تتحقق شيئاً اسع.

أيها الأخوة الكرام، حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيتخطى غيرنا إلينا، فلتتخذ حزناً، الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواه، وتمنى على الله الأماني، والحمد لله رب العالمين .

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإعجاز في القرآن الكريم :

أيها الأخوة، تمكّن عالم مسلم من الحصول على براءة اختراع دولتين؛ الأولى براءة اختراع أوروبية، والثانية براءة اختراع أمريكية، وذلك بعد أن قام بتصنيع قطرة للعين لمعالجة المياه البيضاء، استلهمها من نصوص سورة يوسف عليه السلام، يقول هذا الدكتور: كنت في فجر أحد الأيام أقرأ في كتاب الله عز وجل، فاستوقفتني هذه القصة العجيبة، وأخذت أتدبر الآيات الكريمة، التي تحكي قصة تأمر أخوة يوسف عليه السلام، وما آلت إليه أمر أبيه بعد أن فقد بصره. طبعاً أصيب بصره بالمياه البيضاء، أي العدسة شفافة، أحياناً التقدم بالسن وحده، أو الألم الشديد، يجعل هذه العدسة الشفافة حلبيّة، شفافة، غير شفافة، لا يرى بعد ذلك، تسمى عند العوام بالمياه الزرقاء، أو ابيضاض العدسة، الآن العملية تجري، أوسع عملية في العيون هذه العملية، تزال هذه العدسة توضع عدسة بلاستيك مكانها، الآن هذا الطبيب فسر؛ ألقى قميص على وجه يعقوب عليه السلام فارتدى بصيراً.

القميص ما به؟ قال: وأخذت أسأل نفسي ترى ما الذي يمكن أن يكون في قميص يوسف عليه السلام حتى يحدث هذا الشفاء وعاد الإبصار إلى ما كان عليه؟ ومع إيماني بأن القصة معجزة، أجراها الله على يد نبي من أنبياء الله، وهو سيدنا يوسف عليه السلام، إلا أنني أدركت أن هناك بجانب المغزى الروحي الذي تقوده القصة مغزى آخر ماديًّا، يمكن أن يصلنا إليه البحث تدليلاً على صدق القرآن الكريم، الذي نقل إلينا تلك القصة كما وقعت، وأخذت أبحث حتى هداني الله إلى ذلك البحث، إلى علاقة الحزن بظهور المياه البيضاء، هناك علاقة بين الحزن وبين الإصابة بالمياه البيضاء، حيث أن الحزن يسبب زيادة هرمون الأدرينالين وهو يعتبر مضاداً لهرمون الأنسولين، وبالتالي فإن الحزن الشديد أو الفرح الشديد يسبب زيادة مستمرة في هرمون الأدرينالين، الذي يسبب بدوره زيادة في سكر الدم، وهو أحد مسببات العتمة، هذا بالإضافة إلى تزامن الحزن مع البكاء، ولقد وجدنا أول بصيص أمل في سورة يوسف عليه السلام، فقد جاء عن سيدنا يعقوب عليه السلام في سورة يوسف قول الله تعالى:

(وَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضْتَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)

[سورة يوسف: ٨٤]

وكان ما فعله سيدنا يوسف عليه السلام بوحى من ربه أن طلب من أخوه أن يذهبوا لأبيهم بقميص الشفاء.

(اذْهُبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَلَلْفُوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلَكُمْ أَجْمَعِينَ)

[سورة يوسف: ٩٣]

قال تعالى:

(فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَ بَصِيرًا قَالَ أَلْمَ أَفْلَ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا تَأْتِيَ تَعْلَمُونَ)

[سورة يوسف: ٩٦]

من هنا كانت البداية.

القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه وهو كلام خالق الأكونان :

فماذا يمكن أن يكون في قميص سيدنا يوسف عليه السلام من شفاء؟ وبعد التفكير لم نجد سوى العرق، عرق الإنسان، وكان البحث في مكونات عرق الإنسان، حيث أخذ هذا الطبيب عدسات مستخرجة من عيون من ابتلوا بالابيضاض بالعملية الجراحية التقليدية، وتم نقعها في العرق، فوجدنا أنه تحدث حالة من الشفافية التدريجية لهذه



العدسات، العدسة كانت حلبية، غير شفافة، فلما نقتطع في عرق الإنسان بدأت تصبح شفافة. وكان السؤال الثاني: هل كل مكونات العرق فعالة في هذه الحالة أم إحدى هذه المكونات؟ بالفعل أمكن التوصل إلى إحدى المكونات، مركب البولينا في العرق، مادة من أربع وستين مادة، والتي أمكن تحضيرها كيميائياً، و أجريت على مئتين وخمسين متوضعاً، معهم مياه بيضاء، وزال هذا البياض من تسعين بالمئة من هؤلاء، من دون عملية جراحية بهذه القطرة المأخوذة من البولينا أحد مكونات العرق، هذا كلام الله:

(وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

[سورة الإسراء: ٨٢]

هذا العالم من هذه الآية استتباط قطرة توضع على العين المبipiصة، فتعود لها شفافيتها، تسعون بالمئة من هؤلاء المتوضعين عادت لهم شفافية عدساتهم من دون عمل جراحي. إداً أيها الأخوة، هذا القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، هذا القرآن الكريم كلام خالق الأكونان.

((فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه))

[الترمذى عن أبي سعيد]

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا
واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق، ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا
يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم
اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا
أنت، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا
آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر،
مولانا رب العالمين، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن
سوالك، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، انصر
المسلمين في كل مكان، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم
الأكرمين .

والحمد لله رب العالمين